الاعلى الجنة ويؤيده ما وقع عن ابن اسحق الرفيق الاعلى الجنة وقيل بل الرفيق فيها اسم جنس يشمل
الواحد وما فوقه والمراد الانبياء ومن ذكر في الاية وختمت بقوله وحسن اولئك رفيقا ونكتة الاتيان
بهذه الكلمة مفردا الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد نص عليه السهيلي وزعم بعض المغاربة
انه يحتمل ان يكون المراد بالرفيق الاعلى هو الله عز وجل لانه من اسمائه كما اخرجه ابو داود من حديث عبد الله بن
مغفل رفعه ان الله رفيق يحب الرفق كذا اقتصر عليه والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه اليه اولى قال
والاعلى يحتمل ان يكون صفة مكانة او صفة فعل قال ويحتمل ان يراد به حضرة القدس وان يراد به الجماعة المذكورون
في النساء ومعنى كونهم رفيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض وهذا الثالث هو المعتمد وعليه
اقتصر اكثر الشراح كذا نقله ميرك عن الشيخ اقول انا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وعليه فالاولى ان
يراد بالرفيق الاعلى هو المولى او وجه ربه الاعلى او ثبت انه هذا منه عليه السلام اخر الكلام كما انه اول
من قال بلى في جواب الست بربكم في ميثاق البلاء خ م ت اي رواه البخاري ومسلم والترمذي
عن عايشة لا اله الا الله ان للموت سكرات بكسر تنوين بعد فتحات نصبا باسم ان وسكرة الموت شدته
على ما في التاج والمهذب وقال الراغب السكرة حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل ذلك
في الشرب وقد يعرض من الغضب او العشق خ س ق اي رواه البخاري والنسائي وابن ماجه عن عايشة
ايضا اللهم اعني على غمرات الموت اي غشياته وغفلاته وقال بفتح الغين المعجمة والميم اي شدايده انتهى
فقوله وسكرات الموت عطف بيان وفي القاموس سكرة الموت شدته وغشيته وغمرة الشيء شدته
ومزدحمه انتهى والظاهر ان يراد باحدهما الشدة وبالاخرى ما يترتب عليها من الدهشة والحيرة
الموجبة للغفلة وقد قال القاضي في تفسير قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ان سكرته شدته
الذاهبة بالعقل ت اي رواه الترمذي عنها ايضا يقول الله عز وجل ان عبدي المؤمن بفتح الياء
ويسكن اي المؤمن الكامل او المؤمن من حيث عندي اي في حكمي بمنزلة كل خير اي لا يفوت عنه كل
خير بكل حال من السراء والضراء يحمدني استيناف بيان متضمن لتعليل بها اي يثني علي ويشكر
نعمي وانا انزع بكسر الزاي اي والحال اني اقبض نفسه واقلع روحه من بين جنبيه ومنه قولهم فلان
في النزع اي في قلع الحياة على ما في التاج ا اي رواه احمد عن ابي هريرة ومن حضر عنده اي عند
المحتضر فليلقنه بكسر القاف المشددة من التلقين بمعنى التفهيم على ما في التاج والمغني انه يعرض عليه

ولا يكلف

عند التخصص اي التنغص فيقول اللهم اغفر لفلان
اي الميت الحاضر وقد يراد بالغيبة
الحاضر

ولا يكلفه لا اله الا الله اي ليتذكر به ان كان غافلا وليزداد به نورا وحضورا ان كان حاضرا فلا يرد
ما قال بعض المشايخ في زعمه لمن كان يلقنه على وجه الغفلة سبحان الله يلقن ميت حيا م عه اي رواه مسلم
والاربعة عن ابي سعيد من كان اخر كلامه بالرفع وفي نسخة بالنصب لا اله الا الله دخل الجنة د مس
اي رواه ابو داود والحاكم كلاهما عن معاذ بن جبل ومن غريب ما وقع ان ابن عيينة قال في حال نزعه
عن النبي صلعم من كان اخر كلامه لا اله الا الله ومات عليه واذا غمضته بتشديد الميم اي غمض عين الميت دعا لتغميضه
بخير وخير الدعوة طلب حسن الخاتمة فان الملائكة يؤمنون بتشديد الميم المكسورة اي يقولون امين على ما يقول
اي المصاب والحاضر وارفع درجته في المهديين بفتح الميم وكسر الدال وتشديد الياء الاولى اي في المهديين
واخلفه اي بضم اللام كن له خليفة في عقبه اي في ذريته واهله جماعته او كن لهم بعده خلفا في الغابرين قال
المص اي الباقين يعني بعده في الدنيا الى حين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح بفتح السين اي وسع له
في قبره ونور له فيه م د س ق اي رواه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ام سلمة وليقل اهله اي اهل
الميت كلا او افراده اللهم اغفر لي وله واعقبني من الاعقاب اي ابدلني وعوضني منه عقبى على وزن بشرى
وقوله حسنة نصب على انه صفة له والمعنى عاقبة باحسان وقال المص اي بدلا صالحا م عه اي رواه مسلم
والاربعة عن ام سلمة وليقرا عليه اي احد من اهله او من غيرهم ممن حضره حال الاحتضار سورة يس
وفي نسخة بصيغة المجهول فقوله سورة يس بالرفع حب ق مس اي رواه النسائي وابو داود وابن
ماجه وابن حبان والحاكم كلهم عن معقل بن يسار المزني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلب القرآن
يس لا يقرؤها رجل يريد الله والدار الاخرة الا غفر له اقرؤوها على موتاكم اي قرب منكم من الموت سماه
باعتبار ما يؤول اليه مجازا ففيه تنبيه على انه لا يقرا ذلك حتى يظهر عليه اثار الموت قيل ويمكن ان يكون
الامر بقراءة يس بعد الموت قال ميرك وكذا تلقين كلمة التوحيد يمكن حمله على ما بعد الموت فان
اطلاق التلقين عليه احق من المحتضر لانه لا يخلو من المجاز بخلاف ما بعد الدفن ولا باس باطلاقه على
كليهما قلت كانه اراد حديث لقنوا موتاكم لا اله الا الله وفيه ان هذا الاجمال فسره الحديث الثاني
ومن حضره عنده فليلقنه لا اله الا الله ثم قوله اطلاق التلقين عليه بعد الموت احق من المحتضر ممنوع
بان التلقين عند الموت متفق عليه وجار في عرف العام والخاص واما التلقين بعد الموت فمختلف في
جوازه ثم قوله لانه لا يخلو عن المجاز ناشئ عن غفلته من الحقيقة فان التلقين انما يكون للحي المدرك

Copyright © King Saud University